بسم الله الرحمن الرحيم

المفاضلة بين الصحابة

الحمد لله فالق النوى ، خالق الناس من ذكر وأنثى ، والصلاة والسلام ، على أشرف السفراء المقربين ،ومقدام الأنبياء والمرسلين، سيدنا وقرة أعيننا ، وحبيب قلوبنا ، وشفيع ذنوبنا ، محمد الهادي الأمين .

قلت : هذه رسالة تكلمت فيها عن المفاضلة بين الصحابة ، حيث وقع الخلاف بين الأمة حول من أفضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى الله التكلان :

قال أبو الحسن الأشعري (ت330هـ) في المقالات(2/147) في قولهم في أفضل الناس بعد الرسول : وأختلفوا في التفضيل :

(١) فقال قائلون : أفضل الناس بعد رسول صلى الله عليه وسلم : أبو بكر ،ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي .

(٢) وقال قائلون : أفضل الناس بعد رسول صلى الله عليه وسلم : أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان .

(٣) وقال قائلون : نقول : أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم نسكت بعد ذلك .

(٤) وقال قائلون : أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم : علي ثم بعده أبوبكر .

(٥) وقال قائلون : لاندري أبو بكر أفضل أم علي .

(٦)

وقال ابن حزم (ت456هـ) في الفِصل(4/ 181): اختلف المسلمون فيمن هو أفضل بعد الأنبياء عليهم السلام ، فذهب بعض أهل السنة ، وبعض المعتزلة ، وبعض المرجئة ، وجميع الشيعة ، إلى أن أفضل الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقد روينا هذا القول نصاً عن بعض الصحابة رضي الله عنهم ، وعن جماعة من التابعين والفقهاء ، و ذهب بعض أهل السنة ،وبعض المعتزلة ، وبعض المرجئة ، إلى أن أفضل الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،أبوبكر ،ثم عمر .

وقال ابن عبدالبر (ت463هـ) في الإستيعاب (3/197) :

وروي عن سلمان ، وأبي ذر ، والمقداد ، وخباب ، وجابر ،

وأبي سعيد الخدري ، وزيد بن أرقم : إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول من أسلم ، وفضله هؤلاء على غيره .

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج عن المعتزلة : واختلفوا في التفضيل ، فقال قدماء البصريين كالجاحظ والنظام والفوطي وغيرهم : إن أبابكر افضل من علي عليه السلام ؛ ويجعلون ترتيب الأربعة في الفضل كترتيبهم في الخلافة.

وقال البغداديون قاطبة قدماؤهم ومتأخروهم ، كأبي جعفر الإسكافي ، والخياط والبلخي وتلامذته ، إن علياً عليه السلام أفضل من أبي بكر .

وإلى مذهب البغداديون ذهب من البصريين : أبو عبدالله البصري ، وأبومحمد الحسن بن متويه ، وأبو علي الجبائي ، والقاضي عبد الجبار من البصريين ،بعد ماكانا متوقفين .

وذهب كثير من شيوخ المعتزلة للتوقف فيهما ، وهم : من المتقدمين واصل بن عطاء، وأبي الهذيل العلاف ، قاطعان على

تفضيله على عثمان ،وممن توقف أيضاً : أبو هاشم عبدالسلام الجبائي ، وأبو الحسين الطيب البصري .

وقال أيضاً : والقول بالتفضيل قديم ، قد قال به كثير من الصحابة والتابعين ، فمن الصحابة : عمار ، والمقداد ، وأبو ذر، وسلمان ، وجابر بن عبدالله ، وأبي بن كعب ، وحذيفة ، وبريدة ، وأبو أيوب ، وسهل بن حنيف ، وعثمان بن حنيف ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وخزيمة بن ثابت ، وأبو الطفيل عامر بن واثلة، والعباس بن عبدالمطلب وبنوه ،وبنو هاشم كافة ، وبنوالمطلب كافة .

وكان الزبير من القائلين به في بدء الأمر ؛ ثم رجع ، وكان من بني أمية قوم يقولون بذلك، منهم : خالد بن سعيد بن العاص ، ومنهم عمر بن عبدالعزيز.

وقال أيضاً : فأما قال بتفضيلة على الناس كافة من التابعين فخلق كثير كأويس القرني ، وزيد بن صوحان ، وصعصة أخيه ، وجندب الخير ، وعبيدة السلماني وغيرهم ،ممن لايحصى كثرة .

قلت : وذهب أبن أبي الحديد إلى مذهب شيوخه من البغداديون من تفضيل علي عليه السلام .

وقال الباقلاني (ت403هـ) في المناقب (ص295)عن مسألة المفاضلة بين الصحابة : أن الكلام في التفضيل مسألة اجتهاد لا يبلغ الخطأ بصاحبه فيها منزلة الفسق ، وما يوجب البراءة : لأن الفضائل المروية أكثرها متقابل متعارض في الفضل ، وما يذكر من السبق إلى الإسلام والجهاد وغير ذلك محتمل التأويل .

وقال الباقلاني في المناقب (ص 513)أيضأ : فأما القائلون بأنا نقف فيهم من غير قطع على تفضيل أحد منهم أو قطع تساويهم في الفضل ، فإنهم أقرب إلى الصواب ، وأقدر على الأحتجاج .

وقال أيضاً : وقد علمنا أن الصحابة مختلفة في التفضيل .

وقال المازري في المعلم :أما تفضيل الصحابة بعضهم على بعض فقد ذهبت فرقة إلى الإمساك عن هذا ، وأنه لايفضل بعضهم على بعض ، وقالت هم كالأصابع فلا ينبغي أن يتعرض للتفضيل بينهم .

وقال الإيجي (ت 756هـ) في المواقف (ص412). :

واعلم إن مسالة الأفضلية لا مطمع فيها في الجزم واليقين ، وليست مسألة يتعلق بها عمل فيكتفي فيها بالظن .

قلت : كما علم سابقاً أن الأمة اختلفت في المفاضلة بين الصحابة ، ومنهم من توقف في ذلك ، وكلاً له من الأدلة والبراهين ، والله العالم .

قلت : هذا ما قلناه في أمر المفاضلة بين أصحاب رسول اله صلى الله عليه وسلم ، فان كان صواباً فمن الله وان يكن خطأ فمني ومن الشيطان ، والله ورسوله بريئان منه .

قاله : باسم بن الشريف يعقوب بن محمد إبراهيم الكتبي الحسني الطالبي

الأحد 14 من شهر المحرم سنة 1430هـ

المدينة المنورة

المصادر

- الأشعري : مقالات ألأسلاميين ،147/2 .
- ابن حزم الفصل في الملل والنحل ، 181/4.
- ابن أبي الحديد : شرح نهج االبلاغة ، 7/1 .
- الإيجي : المواقف في علم لكلام ،ص412 .